

## في وداع شهر رمضان

السنة التاسعة عشرة  
العدد ٩٥٢ - ٢٢ / رمضان / ١٤٣٢ هـ  
الموافق ٢٣ / آب / ٢٠١١ م

### محاور الموضوع الرئيسية:

- ١ - أدب الضيف.
- ٢ - شهر رمضان عيد الأولياء.
- ٣ - في وداع شهر الله.
- ٤ - الليلة الأخيرة.
- ٥ - بركات العيد.

### الهدف:

بيان ضرورة الجد والاجتهاد لتعويض التقصير وتدارك ما فات في آخر هذا الشهر المبارك. وأهمية آخر ليلة وليلة يوم العيد.

### تصليح الموضوع:

الإمام السجاد عليه السلام في وداع شهر رمضان:

«السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال، ونشرت فيه الأعمال... السلام عليك، ما كان أطولك عن المجرمين، وأهيبك في صدور المؤمنين»<sup>(١)</sup>.

(١) الصحيفة السجادية، الدعاء ٤٤.

### أدب الضيف

شهر رمضان هو شهر التوبة والمغفرة، والعتق والرحمة، شهر العتق من النار والفوز بالجنة. وقد شرفه الله تعالى بأن نسبه

إليه دون بقية الشهور، وشرفنا بأن جعله شهراً يستضيفنا فيه، ويكرمنا خلاله. فلا يكن استقبالنا له ولا وداعنا له مماثلاً لاستقبال ووداع سائر الشهور. وكما قال السيد ابن طاووس: «فلا تكن أيها الإنسان ممن نزل به ضيف غني عنه، وما نزل به ضيف منذ سنة أشرف منه، وقد حضره للإنعام عليه، وحمل إليه معه تحف السعادات، وشرف العنايات، وما لا يبلغه وصف المقال من الآمال والإقبال، فأساء مجاورة هذا الضيف الكريم، وجفاه وهون به، وعامله معاملة المضيف اللئيم، فانصرف الضيف الكريم ذاماً لضيافته، وبقي الذي نزل به في فضيحة تقصيره وسوء مجاورته، أو في عار تأسفه وندامته.

### شهر رمضان عيد الأولياء

لأن شهر رمضان هو شهر الله وشهر ضيافته، ولأنه «شهر الرحمة والمغفرة، وشهر العتق من النار والفوز بالجنة»<sup>(٢)</sup>.

ولأنه شهر غل الشياطين وتصفيدهم وتقييد الأبالسة، وإغلاق النيران.

لذلك، كان هذا الشهر عيداً للأولياء قاصراً، وغماً للمجرمين طويلاً، فعن الإمام السجاد عليه السلام: «السلام عليك يا شهر الله الأكبر يا عيد أوليائه، السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات يا خير شهر في الأيام والساعات. السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال، ونشرت فيه الأعمال، السلام عليك من قرين جل قدره موجوداً وأفجع فقده مفقوداً، ومرجو آلم فراقه

فكن إما محسناً في الضيافة والمعرفة بحقوق ما وصل به هذا الضيف من السعادة»<sup>(١)</sup>.

وإذا لم تكن محسناً، مُكرماً للضيف، فلا تكن مُسيئاً مهيناً، مجافياً تستقبله بالإعراض وتودّعه بلوثات المهانة وما يعبر عن استفحال الأمراض، وعلى الأقل

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة للسيد ابن طاووس، ج ١، ص ٤٢٠.

(٢) نفس المصدر، ص ٤٢١.

(٣) من دعاء نهار شهر رمضان، في الإقبال، ج ١، ص ٢٠٢.



## إليه يصعد الكلم الطيب

السلام عليك ما أطولك على  
المجرمين وأهيبك في صدور  
المسلمين<sup>(١)</sup>.

### في داع شهر الله:

إن أعظم ما يطلبه العباد  
المساكين في هذا الشهر هو أن تعق  
رقابهم من النار وأن يفوزوا بالجنة،  
وهذا طلب المساكين المذنبين  
الخاطئين، الذين تضعف نفوسهم  
في بعض الحالات فيقتربون بعض  
المعاصي، وهو كذلك طلب أولئك  
المذنبين، الذين ضلّت بهم السبل  
وتأهوا عن طريق الهداية، وقرروا  
أن يتوبوا إلى الله، وأن يتخلصوا  
من أوزار الذنوب وأحمال الخطايا.  
ومن لم يحصل على هذه الهدية  
(العتق من النار والفوز بالجنة)  
فهو من عين الشقي.

عن النبي ﷺ: «إن الشقي حق  
الشقي من خرج عنه هذا الشهر  
ولم يغفر ذنوبه»<sup>(٢)</sup>.

لذلك، فليتدارك الواحد منا ما  
فاته، وليدع الله أن يغفر له، ويوفقه  
للأعمال الصالحة والطاعات،  
وليثبت على أفضل الأعمال في  
شهر رمضان «أفضل الأعمال في  
هذا الشهر الورع عن محارم الله  
عز وجل»<sup>(٣)</sup>.

حتى يحصل بالتالي على تلك  
الجائزة، فعن رسول الله ﷺ:  
«هو شهر أوله رحمة، وأوسطه  
مغفرة، وآخره عتق من النار»<sup>(٤)</sup>.

### الليلة الأخيرة:

هي ليلة الفرصة، بل الفرصة  
الأخيرة لأولئك المساكين الذين  
رست سفينتهم على ساحل بحر  
الجود والكرم الإلهيين، بشرط  
أن يتوجهوا، ويتوبوا، ويجدوا،  
وليعتبروا بتقصيرهم وتضييعهم،  
فلعل رحمة الله تدرّكهم، ولا  
يفوتهم مركب الرجاء، فليتحقوا  
بموكب العطاء الإلهي غير  
المحدود.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري،  
عن رسول الله ﷺ: «أعطيت  
أمّتي في شهر رمضان خمسا لم  
يعطهنّ أمة نبي قلبي:

...وأما الخامسة: فإذا كان آخر  
ليلة غُفر لهم جميعاً. فقال رجل:  
ليلة القدر يا رسول الله؟ فقال:  
ألم تر إلى العمال إذا فرغوا من  
أعمالهم وقّوا»<sup>(٥)</sup>.

### بركات العيد:

العيد هو يوم الحصاد والجوائز،  
لأولئك الذين عملوا فُقبلت  
أعمالهم. وسُمّيت ليلة العيد بليلة  
الجائزة.

فعن رسول الله ﷺ:

(٤) البحار، ج ٩٦، ص ٣٤٢.

(٥) أعمال الأشهر الثلاثة للشيخ الصدوق، ص

٢٣١.

(١) من دعاء وداع شهر رمضان، الصحيفة  
السجادية، ص ١٦٠، الدعاء، ٤٤.

(٢) بحار الأنوار، للعلامة محمد باقر المجلسي،  
ج ٩٦، ص ٣٦٢، ح ٢٣.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق، ص ٨٤، ح ٤.

«... فإذا كانت ليلة الفطر  
سُمّيت تلك الليلة ليلة الجائزة.  
فإذا كانت غداة الفطر، بعث  
الله عز وجل الملائكة في كل  
البلاد، فيهبطون إلى الأرض  
فيطوفون على أفواه السكك  
(مداخل الطرقات)، فينادون  
بصوت يسمعه جميع من خلق  
الله إلا الجن والإنس، فيقولون:  
يا أمة محمد، أخرجوا إلى  
ربكم رب كريم يعطي الجزيل  
ويغفر العظيم. فإذا برزوا إلى  
مصلاهم، يقول الله عز وجل:  
يا ملائكتي، ما جزاء الأجير إذا  
عمل عمله؟ فتقول الملائكة:  
إلهنا وسيدنا، جزاؤه أن توفيه  
أجره. قال: فيقول عز وجل:  
فإني أشهدكم ملائكتي أنني  
قد جعلت ثوابهم عن صيامهم  
شهر رمضان وقيامهم رضائي  
ومغفرتي، فيقول جلّ جلاله:  
يا عبادي، سلوني فوعزّتي  
وجلالتي لا تسألوني اليوم  
شيئاً في جمعكم لأخرتكم إلا  
أعطيتكم، ولدنياكم إلا نظرت  
لكم، وعزّتي، لأسترنّ عليكم  
عثراتكم ما رأيتموني وعزّتي،  
لا أفريّنكم ولا أفضحّنكم بين  
يدي أصحاب الخلود، انصرفوا  
مغفوراً لكم، قد أرضيتموني  
فرضيت عنكم...»<sup>(٦)</sup>.

(٦) فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.